مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com ISSN online: 2414-3383 ISSN print: 2616-3810
العدد (31) تشرين الثاني - نوفمبر 2018

السلطة منظوراً حجاجياً في خطاب السيدة زينب لأهل الكوفة

م. د. وسن عبدعلي عطية
كلية التربية- جامعة القادسية
العراق

الخلاصة

يعد الخطاب أوسع مجالات الحجاج , إذ ينتقل باللغة من البنية التركيبية إلى فعل التواصل والاقناع والتأثير , لذا عني البحث بتحليل الخطاب والكشف عن العملية الحجاجية من خلال علاقات الترابط الحجاجية , وتحليل وظائفه التداولية والطرائق المتبعة قبل المحاجج لترسيخ رؤيته والدفاع عن قضيته المتبناة , فلكفاءة التداولية للمتكلم هي من تمثل سلطته الخطابية متخذاً من خطاب السيدة زينب (عليها السلام) محوراً في بيان علاقات ثلاثية هي – السلطة والحجاج , والخطاب- متداخلة منفصلة , وهذا ما سيبنه البحث في محاوره الثلاثة , سلطة اللغة , وسلطة الدليل ,وسلطة الأنموذج الشخصي.

The Authority is a Pilgrim Perspective in Sayyida Zeinab's Speech to the People of Kufa

ABSTRACT

Discourse is considered the wildest field of the process of confirmation since it moved language from the grammatical structure to the act of communication, personation, and effectiveness. So the study deals with discourse analysis and the search for the process of confirmation through the relationship of interrelated proof. It also deals with the analysis of the pragmatic functions and the methods followed by others to concentrate on their visions and to defend their adopted case. The pragmatic ability of the speaker represents his rhetorical power which is based on Sayida Zeinab's speesh (Pease be upon her) as a centre of triple interrelated relations: the power. the evidence. and the discourse. And this is what the study is going to reveal in its three dimensions: the power. the language. the power of evidence. and the power of personal model.

المقدمة :

أحمد الله حمد الشاكرين , واستغفره وأتوب إليه , وأصلي وأسلم على خير مبعوث بعثه بالحق محمد وعلى آل بيته الطاهرين المنتجبين .

يُنظر إلى بنية الحجاج في إطار لساني , لأنه خطاب لساني تداولي , يُستخلص من مجموعة عوامل تتمثل بالموقف الذي قيلت فيه , والاسلوب الذي يقصده المتكلم , والنتائج العلمية والسلوكية التي تحدثها العبارات في المتلقي, من خلال خطابه الذي يبنيه على وفق مقاصده ممارساً لسلطته بأنواعها , لتأتي خطبة السيدة زينب (ع) مستظهرة لجانبين رئيسين من جوانب علاقة السلطة باللغة " وهما السلطة في داخل الخطاب , والسلطة من وراء الخطاب"[1] لإظهار القدرة الحجاجية للسيدة (عليها السلام) في بناء سياقاتها التركيبية ضمن فرضيات الموقف الذي كانت عليه ومقدماته آنذاك بين أسر وسبي , وجمهور مغرر به قبل السلطة الحاكمة , وبين كيفية أثبات مشروعية ثورة أخيها الحسين (عليها السلام) , فكان لاختيار المقدمات والحجج دور في استجلاب الاذهان وتحقيق الاقناع , وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك فغايته جعل العقول أن تذعن لما يقول أو زيادة في درجة إذعانها, فانجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه , أو الامساك عنه[2] لذا عرفه فليب برطون هو " دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق"[3] فوظائفه قائمة على الإقناع الفكري الخالص , والاعداد لقبول أطروحة ما , والدفع إلى الفعل[4], وهذا يتطلب سلطة من مُرسل الخطاب فـ " انعدام هذه السلطة سوف يؤدي بخطاب المرسل إلى فشله , فلا يستطيع أن ينجز شيئاً من خلال خطابه"[5] فكفاءته التداولية تمثل سلطته اللغوية وهذا ما أظهرته السيدة في خطبتها .

1 ــ سلطة اللغة:

إمساك المتكلم بزمام لغته تمده بسلطة ذاتية , تظهر عند استعماله إياها من خلال الإمكانات المتاحة له , عبر التلاعب واستغلال القواعد والاستثناءات , والاختيار من المواد المخزونة [6] ويظهر هذا الأمر جلياً عند الخوض بالبنى اللغوية لخطبتها (عليها السلام).

أ ــ الحجاج بالأفعال : من نظرية الأفعال التي أسس لها ستين وسورل انبثقت نظرية الحجاج التي أسس لها ديكرو , فهي الفيصل في وصف الخطاب بأنه حجاجي من عدمه , لذا يتحتم على المخاطب اختيار الافعال التي تجعل من خطابه حجاجاً واحتجاجاً على خصمه, ولا يجعل أمامه فرصة للتنصل أو التنكر من افعاله التي صارت بمنأى من عينيه , ومن هذا المنطلق جاءت السيدة (عليها السلام) بأفعال مباشرة توجيهية إلى المخاطب , من دون وجل أو خوف إذا ما آخذنا بنظرنا الظروف المحيطة بيها آنذاك , فلا يمكن لأي شخص أن يتبع هذه الاستراتيجية إذا ما أحيط بالظروف نفسها , إلا من يتمتع بالسلطة وقوة الحجة التي يمتلكها , وقد قصدت بهذه الأفعال المباشرة توبيخهم وتحقيرهم على سوء فعالهم فجاءت بقصدية اختيار الأفعال التي في اغلبها افعال ذم (ساء , وبكى , وانتحب, وخاب , وتبت, وخسرت) , كذلك جاءت بأفعال تحمل دلالة الظهور والبروز (فريتم , وأبرزتم , وسفكتم , وانتهكتم) لرسم صورة واضحة لشنيع افعالهم فالفعل فرى حمل دلالة الظهور العيني وهو اخراج الشيء من محله , وهو فعل يتطلب شيئاً من القوة , والشدة , والفعالية[7] , لأن الفري هو الشق واخراج ما في الداخل[8] , وقد قرنته السيدة بالفظ كبد الرسول بقولها " أي كبد لرسول الله فريتم" , والكبد ذلك العضو الخفي لأهميته ومركزيته من جسم الأنسان , كذا مركز الحسسين (عليها السلام) من الرسول (ص) , لذا كانت من صفات الفعل الكلامي هو القصدية والانجاز ونية التأثير في المتلقي سواء أكان هذا المتلقي فرداً , أم جماعة[9] فوظيفة الفعل حجاجية إقناعية للطرف المقابل من أجل توصيل فكرة , أو تصحيح فهم مغلوط , وهذا الأمر قد ركزت عليه السيدة (عليها السلام) في خطبتها من إظهار مظلومية آل البيت , وشناعة الأفعال التي مُورست ضدهم بقولها " ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ... ألا ساء ما تزرون" فقد أنجزت السيدة (عليها السلام) بالفعل (ساء) عملين آثنين , عملاً أولياً تمثل بالتعجب , الذي أنجز بواسطة عمل ثانوي هو الفعل ساء فأفعال المدح , والذم لا تخلو من التعجب[10] فالقوة الانجازية للفعل ساء من دون غيره من أفعال الذم لأن دلالته تتعدى الشخص المذموم في فعال تخصه إلى شخص أخر بالسوء , فقد نذم شخصاً ما لقبيح فعله إلا أن فعله لم يطل به إلى شخص أخر فالسوء هو " فعلٌ به ما يكره"[11] ففعلهم السيء قد طال آل البيت بالأذى وهم كارهون , والقوة الانجازية للفعل الكلامي تنعكس ايجاباً على الذات المتكلمة فتمنحها السلطة أمام المتلقي , فالخطاب الحجاجي مشروط بمراعاة انسجام بنيته واتساقها , وكذا اختيار الحجج وألفاظها المؤثرة في فاعلية الاقناع , فالتركيب الذي بدأ (ألا) الاستفتاحية التي تعد بمثابة التنبيه للمتلقي , فيشخص بحواسه جميعها لمعرفة مطلب المتكلم ليتفاجأ بمجيء الفعل ساء للذم , وهذا بمثابة هزة قوية لإثارة المشاعر , وايقاظ الضمائر , لتكتمل البنية بمجيء بـ(ما) النافية مع الفعل الماضي , والفعل المضارع , للتأكيد على أن الظلم واقع منهم عن قصد .

ب ـــ الاستفهام :

لم يرد الاستفهام في الخطبة إلا مجازاً , لأن الاستفهامات في مثل هذه المقامات تحمل أهدافاً إقناعية [12]فأسئلة السيدة (عليها السلام) على طوال خطبتها لم تكن تنتظر جواباً من المقابل , لأن المحاور يعرف الجواب مسبقاً , ومن ثمَّ فهي اسئلة تقريرية لأن التقرير " يكون سؤالاً عمَّا تعلمه ليقرنك به"[13] , ويأتي المتكلم بسؤال التقرير تأكيد اعتقاد خصمه بوضوح حتى يحصره فيه , درءاً لأي تلبيس , أو تنصل بعيدين من هذا الاعتقاد[14] , لذا عمدت السيدة لهذا النوع من الاستفهام , وقد ظهرت السلطة اللغوية للسيدة (عليها السلام) بصورة جلية في استعمال الهمزة بقولها "أتبكون ", " أتدرون", التي تدفع بالمتلقي إلى الإقرار , " فإذا ما أُريد القصد إلى دفع المخاطب إلى الإقرار والاعتراف توجب أن يؤتى بالهمزة لا هل "[15] فلم تروم السيدة أن يجاب على اسئلتها بـ (نعم) , أو(لا), وإنما أرادت توبيخهم ودفعهم إلى الإقرار بفعلتهم لذا قصدت استعمال الهمزة لأنها تؤدي دورين :

1- دور لغوي : لما تتمتع به الهمزة من بُعد تداولي في أداء معنى التقرير الذي تعجز عنه نظيرتها (هل) الاستفهامية .

2ـــــ دور نفسي : فهي حرف شديد يحصل صوتها بانطباق فتحة المزمار , وانفراجه المفاجئ قبل أن يصل النفس إلى الحنجرة , وهذا يعبر عن الحزن الشديد الذي انفجر وسال على لسانها بهذه الخطبة , وكذا وقوع الهمزة أول اللفظة يعبر عن البروز كمن يقف على مرتفع فيلفت الانتباه كهاء التنبيه , ولكن بفرق أن الهاء شعورية , والهمزة بصرية , والصورة البصرية تتصف بالحضور والوضوح والعيانية[16], وهذا جلَّ قصدها (عليها السلام) فهي الثابتة الشاخصة للعيان غير المنكسرة على الرغم مما أُحيطت به من مصائب , فقرنت الهمزة مع الفعل المضارع التي أردت به الحال الذي شبه الماضي , أي :تقريرهم بفعل هم فاعليه حاضراً , وماضياً, والاستفهام التقريري مع الفعل لكونه أشد إقناعاً للمرسل إليه , وأقوى حجة عليه [17], ولا يمكن أن نغفل" أيّ " الاستفهامية فهي لافتة للنظر في الخطبة

أيُّ كبد لرسول الله فريتم ؟

أيُّ كريمة له أبرزتم؟

أيُّ دم له سفكتم؟

أيُّ حرمة له انتهكتم ؟

فالبنية الاستفهامية لـ (أي) في قول السيدة افادة التخصيص , والتعيين , والنسبة , كما تتضمن التوبيخ , والانكار من فعل وسلوك صدر وحدث , وكان الأجدر أن لا يقوم به إنسان طبيعي , وكذلك بنيتها الصوتية لم تبتعد عن بنيتها الاستفهامية فأنها تتشكل من صوتين هما الهمزة والياء " ولعل سمة الانفجار المحدودة في الهمزة تثير أنتباه السامع ... وتساهم في توليد المعاني التي يستعمل فيها الصوت العالي كالتعجب والإنكار والتوبيخ "[18] كذلك التوازي التركيبي والتوالي الصوتي في النبر والإيقاع جعل اللغة مكثفة وقوية , ونظفر في هذا التركيب بعد الاستفهام , والتوازي بأسلوب آخر هو التكرار في إعادة الحجة والدليل لا باللفظ نفسه وإنما بمعناه , وهو أكثر تأثيراً بالمتلقي , وأكثر براعة وقوة للمتكلم وهذا من ضروريات الخطاب الحجاجي " فالمتكلم حين يستعيد ما قاله ويضيف إليه إنما ينطلق من أمر ويبني عليه فما كان مقدمة يصبح حجة وما كان حجة يصبح مقدمة لحجة أخرى"[19] فتكرار الحجج بهذه الطريقة قبل السيدة (عليها السلام) بيان في حقيقة تطاول القوم على ذات الرسول المقدسة بشخص الحسين (عليها السلام) وقتله , فلم تدع لهم مجالاً للتنصل بل ارغمتهم على الاذعان والتسليم لهذه الحجج المؤسّسة لبنية الواقع.

ج ــ السلم الحجاجي : أذا كان الحجاج يقتضي الاقناع من خلال الادلاء بالحجج , اقتضت الأخيرة حسن الاختيار , والتنظيم , والتسلسل العقلي للوصل إلى نتيجة تساعد على إذعان واقرار المستمع لها , هذه العلاقة التي تربط الحجة بالنتيجة بشكل تسلسلي اطلق عليها السلم الحجاجي الذي هو علاقة ترتيبية تلازمية بين قول الحجة ونتيجتها على أن هناك تفاوتاً من حيث القوة فيما يخص بناء الحجج[20], وعليه " اتخذ السلم نجاعته ؛ إذ تعدد الحجج وتعدد المقامات مدعاة للترتيب والسلمية , بالإضافة إلى ما يحمله الملفوظ من طاقة تؤهله إلى الظفر بالنتيجة "[21] بمساندة العوامل والروابط التي توجه الملفوظ , وهذا يتضح جلياً في عرض السيدة (عليها السلام) لحججها التي تقود إلى نتيجة ارادت بيانها وتوضيحها للمتلقي , وقد ارتكزت السيدة (عليها السلام) في سلمها الحجاجي على الصفات لأنها " أكثر أقسام الكلام تعبيراً عن السلمية في اللغة , وذلك من خلال مسلمة قوامها أن كل كلمة محكومة بمظهرين حجاجيين أمّا الأول فهو المظهر المعياري ... وأمّا المظهر الثاني فهو المظهر الانتهاكي"[22] تقول :

"ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف ؟

والصدر الشنف ؟

وملق الإماء ؟

وغمز الأعداء ؟

أو كمرعى على دمنة ؟
أو كفضة على ملحودة ؟"

احتجت السيدة(عليها السلام) لقضية رئيسة مثلت النتيجة في سلمها الحجاجي هي تذكير أهل الكوفة وتقريرهم بأنهم قد اجتمعت فيهم المساوئ الاخلاقية , فقد تجردوا من كل القيم والمفاهيم , وتجرؤا على الله , لذا انتمت الحجج إلى فئة حجاجية واحدة يجمعها رابط مشترك هو التأكيد على أن ظاهر أهل الكوفة يختلف عمّا تحويه نفوسهم من غيض , ومكر , وكره , فبدأت بالحجة الأقوى صفة (الصلف , النطف) ,مستعملة لعامل حجاجي يدعم قولها ويخرجه من دائرة الإقناع إلى دائرة الحجاج (إلا), فقد حصرت الملفوظ ومن ثم حصرت النتيجة أمام الجمهور فـ" العاملان الحجاجيان اللذان هما الصفة والحصر في ملفوظنا يضيقان من تعدد النتائج المستفادة من الملفوظ بل إنهما يضربان صفحاً عن الطاقة الإبلاغية , ويجعلان المتقبل مباشرة في مواجهة حجاجية وأمام نتيجة واحدة"[23] هي ذم السيدة (عليها السلام) لأهل الكوفة بصفات صادرة منهم , بدليل المواجهة وعدم تنصل الأخير من هذه الصفات , كما نلحظ التناوب للروابط الحجاجية في هذا السلم فقد نوعت السيدة (عليها السلام) بهذه الروابط لقصدية منها, بين الرابط (الواو) , و(أو), فاستعملت الرابط (أو) مع الحجج التي تقع أسفل السلم للتركيز على منبت أصلهم الذي هو منبت سوء , ولا ينمو ويتفرع ألا عن الصفات السيئة المذمومة التي وقعت في أعلى السلم الحجاجي فهذه الصفات كانت نتيجة لذاك المنبت السيء , وقد جمعت هذه الصفات برابط الوصل (الواو) , الذي أفاد اشراك المعاني في حكم واحد, واختيار الروابط قبل المتكلم يسهم في بناء سلمية الحجاج لأنها تقوي كل حجة منها الحجة التي بعدها" ومن ثم تكسب طابع الموصلي ,وبواسطة هذا الترتيب تدعم الحجة / النتيجة "[24] , وهذا التشكيل السلمي نلحظ له وجود آخر في خطبتها معتمداً على رابط واحد هو (الواو) , اثناء ذكرها لصفات أخيها الإمام الحسين (عليها السلام) تقول:

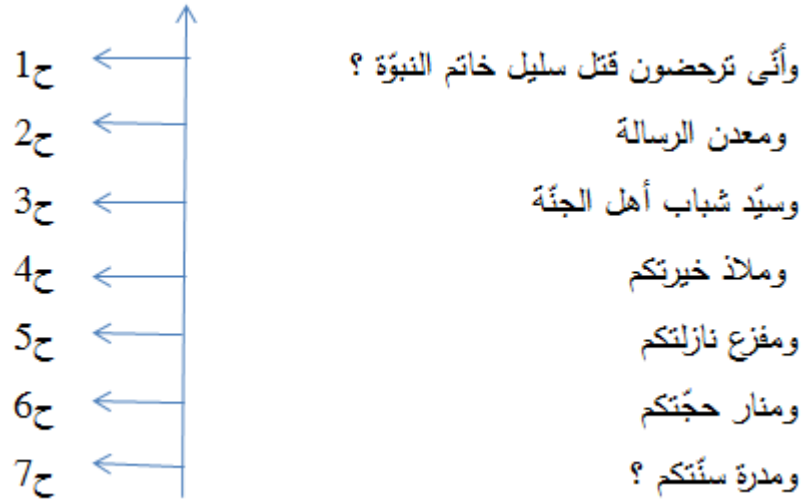

فقد بدأت السيدة (عليها السلام)السلم بأضعف الحجج هي (مدرة سنّتكم), وهي من الحجج العامة , وليست الخاصة , فهذه الصفة التي تحمل معنى سيد القوم الذي يطعم قومه أوقات الشدائد والجوع هي صفة يشترك فيها غير الحسين (عليها السلام) معه , فهي صفة تدل على مكارم الأخلاق العربية ,ثم يرتقي السلم إلى صفة أقوى هي (منار حجتكم) , فكما كانت العرب تُشعل النار في امكان مرتفعة , ليستدل بها المسافر للطريق , ويعلم بمكان الضيافة, كذا كان الحسين (عليها السلام) , مناراً مادياً ومعنوياً, ثم تتدرج الصفات لتصل إلى من هي أكثر تخصصاً وقوة (سيد شباب أهل الجنة , ومعدن الرسالة), وهذا دليل على مكانة الحسين (عليها السلام) في الدنيا والآخرة , ولا يمكن لأحد أن يتمتع بها سواه , فهو (معدن الرسالة) , وهو الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية بقولها :(سليل النبوة) , فإذا كانت العرب تستنكر قتل رجل يحمل هذه الصفات , فكيف لهم قتل الحسين (عليها السلام) وهو السليل المحمدي؟ وعلى هذه الفكرة رتبت السيدة (عليها السلام) , لتصل بها إلى نتيجة معروفة بين هؤلاء القوم وتقريرهم بهذه الجريمة البشعة التي وصفتها باقتصاد وتكثيف لغوي دلالي تراتبي دقيق يُنبأ عن ملكة لغوية ومنشئ قلَّ نظيره لتمتعه بسلطة لغوية متفردة بقولها:

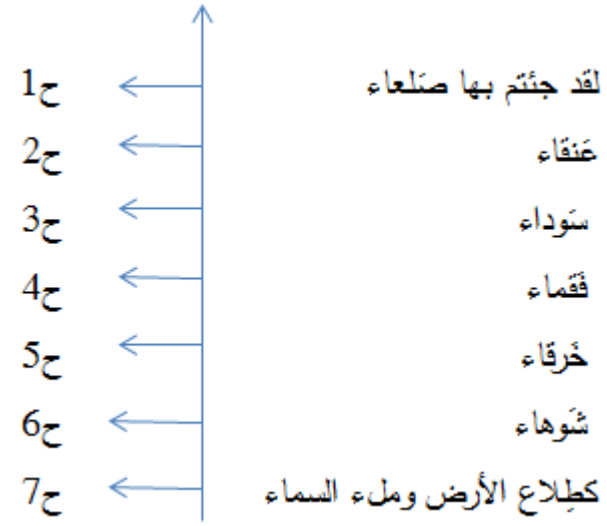

فقد كان ذكر هذه الصفات جواباً لسؤال محذوف تقديره ما حجم الجريمة ؟ فجاء الجواب هى أكبر من أن يحدها حجم أو مكان هى أكبر من الأرض والسماء , وهذه صفات لمن سأل عنها؟ فحذف السؤال هنا " لطيف المأخذ عجيب المغزى , ولا تجد باباً من أبواب الحذوف أحسن مأخذاً منه ولا أطرف خبراً" [25] فقد أحدث ترابطاً بين الحجج من غير رابط , و ترك الرابط هنا أبلغ من ذكره فـ " طريقة الفصل هذه لا تعين السامع أو القارئ على تمثل حقيقة الأشياء فحسب , بل هى تدعوه بإلحاح إلى معانقتها فهى الحقيقة , وإلى ترك غيرها فهو الزيف"[26] , وروعة هذه الأساليب وجماليتها لات ظهر إلاّ من خلال براعة منشئ النص في توظيفها الخطابي , والإقرار قبل القدماء بسلطة الخطاب والاحتفاء بها وبأصحابها شعراء كانوا أو خطباء , وما الاستعاذة من فتنة القول إلاّ إقرار بسلطة النص وقدرة صاحبه الحجاجية[27] .

2ـــ سلطة الدليل : (سلطة الشاهد)

يقع هذا النوع من الحجاج ضمن الحجج المبنية للواقع , إذ تسعى إلى إثبات , أو توضيح قضية ما قبل المتكلم , وفي الواقع هي حجج جاهزة , وقوالب ثابتة , تنبئ عن الكفاءة التداولية للمرسل اذا تم توظيفها توظيفاً مناسباً , " وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى , ومن ثم منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ , ومنه تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه"[28] , ويعد الشاهد القرآني أعلى مراتب الحجاج , وقواها تأثيراً على السامع , و أصح الكلام ما قام عليه الدليل , وثبت فيه الشاهد من كتاب الله[29] , وجاءت الشواهد القرآنية في خطبة السيدة في مقام التهديد , والوعيد , والتحقير ,هي أدل لإظهار سلطتها الحجاجية , وتخللت هذه الشواهد الخطبة أمّا نصاً مقتبساً كاملاً , أو نصاً قد أُجريت عليه بعض التغييرات, أولى تلك الشواهد قولها:" إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم." إشارة إلى قوله تعالى : (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ){النحل/92} , فقد وظفت السيدة الشاهد توظيفياً سليماً لمقتضى المقام بلفظ موجز وحسن تشبيه , فموقف أهل الكوفة مع أخيها الحسين (عليها السلام) يشبه فعل المرأة التي تنقض غزلها بعد إبرامه , فهم انقضوا عهدهم متخذين من ايمانهم وسيلة للخداع والمكر , " ومحصل المعنى أنكم كمثلها إذ تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم فتؤكدونها وتعقدونها ثم تخونون وتخدعون بنقضها ونكثها والله ينهاكم عنها"[30], ونلحظ أن لفظ النقض صادر عن اختيار الأنسان وليس عملاً قد أجبر عليه , فهو الذي سيجزى بفعله دون غيره.

لتتوالى الشواهد القرآنية في خطبتها (عليها السلام) ونلحظ عليها الآتي:

1ـــ الشواهد جميعها لم ترد بطريقة الآقتباس الكامل للنص , وإنما إدخال بعض التغييرات عليها بما يناسب المقام .

2ـــ الانتقال باسلوب الشاهد من الغائب إلى الحاضر , أي اتباع الاستراتيجية التوجيهية لأنها (عليها السلام) كانت في موقف مواجهة ومحاججة , وكذلك الانتقال بالخطاب من العام إلى الخاص , فخطاب الغائب يحمل من التعميم شيء كثير , في حين أن خطاب الحاضر يحمل التخصيص , فعمدت إلى التخصيص لاظهار بشاعة الجريمة التي أُرتكبت

بحقهم , وتقرير المقابل بجريمته , الامر الذي يتطلب من المتكلم أثبات سلطته وقوته من خلال خطابه ,والذي يتطلب الأخير إلى كفاءته التداولية القائمة على مجموعة من القوى المتمثلة[31] .

1ـــ القوة الحافظة : هي تلك التي تعنى بانتظام خيالات الفكر , وترتيبها في أقدار معينة .

2ـــ القوة المائزة : هي التي يميّز بها الأنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض ممّا لا يلائم ذلك , وما يصح ممّا يصّح .

3ـــ القوة الصانعة : هي التي تتولى العمل في ضمّ بعض أجزاء الألفاظ , والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض , وتتسلسل الشواهد على النحو الآتي .

1ـــ "ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم **وفي العذاب أنتم خالدون**."

قال تعالى : (تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ **وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**){المائدة/80}

2ـــ "إي والله ، **فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً**".

قال تعالى : (**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا** جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ){التوبة/82}

3ـــ "**وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.**"

قال تعالى : (**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ){البقرة/61}

4ـــ "**ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنتم لا تُنصَرون**"

قال تعالى : (**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ**){فصلت/16}

5 ـــ "**وإنّ ربّكم لبالمرصاد** "

قال تعالى : (**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**){الفجر/14}

كما نلحظ في الشاهد رقم (2-3) , تقديماً وتأخيراً لبعض الفاظ الآيات القرآنية خلال استشهادها بالنص القرآني ففي الشاهد رقم (2) , قدمت لفظ البكاء على لفظ الضحك , والأصل القرآني هو تقديم الضحك على البكاء , جاء في تفسير الآية " أن يقال لهؤلاء المنافقين : فاضحكوا بقليل تمتعكم في الدنيا فإنكم ستكبون كثيراً يوم القيامة"[32] , فتقديم البكاء على الضحك في خطبتها هو التأكيد بأن بكائهم سيطول في الدنيا قبل الآخرة , ولعل ضحكم الآن واشراك الحشود المتجمهرة لمشاهدتنا , جراء ما جرى علينا من قتل وسبي لا يطول إلا لمدة زمنية قصيرة , وستندمون على جرمتكم , وقد تحول الموقف في وقته لمصحتها بسبب اذعان المتلقي لهذه الحج يقول الراوي :" فوالله لقد رأيت الناس ـ يومئذ ـ حَيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم, ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبى يبكى حتّى اخضلت لحيته ، وهو يقول : « بأبي أنتم وأمّي !! كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى"[33] , أما الشاهد (3) , فقد تحول الخطاب من الغائب إلى الحاضر , وتقديم بؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة والأصل القرآني{ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ} ,وكان هذا التقديم لقصد منها (عليها السلام) , أي أنكم استقيتم العذاب لغضب الله عليكم بسبب جريمتكم التي ستؤدي بكم بأن الذلة والمسكنة ستلازمكم في الدنيا والآخرة , لقد تأكدت قيمة الكلمة في تأسيس علاقة الإنسان وتوجيهها الوجه التي يريد , والغاية التي ينشد ؛فهذه الحقيقة ينبغي الإقرار بها[34], فخطاب الحقيقة يخفي كينونته السلطوية فيما وراء وظيفته المعرفية , هكذا لكل معرفة سلطتها, ولكل نص قوته , ولكل علم من الأعلام الكبار سطوته على العقول والنفوس[35] ولتظافر القوى وتماسكها أنتجت لنا نصاً حجاجياً , حقق المتكلم – السيدة (عليها السلام)- هدفها الإبلاغي ومقاصدها الحجاجية , بطرائق مختلفة مؤدية إلى نتيجة واحدة قصدها المتكلم اظهار مدى بشاعة الجريمة واثبات حقهم المستلب.

3ـــ سلطة الأنموذج الشخصي :

لا يزال الحديث عن الشخصية ومكامنها من الغوامض والمغاليق الصعبة غير المفهومة ,الأمر الذي دفع علماء النفس للبحث , وتقديم دراسات للوقوف على ماهيتها فطرحوا تساؤلات عدة منها ما الشخصية؟ وهل تولد مع الإنسان بمولده ؟ أ هي فطرية أم وراثية أم مكتسبة أم خليط من هذا وذاك؟ ولعل الجواب عن هذه الأسئلة يقترب في صعوبته من السؤال عن الروح "لأن لكل منا شخصية منفردة متفردة فريدة لا تتكرر مثل بصمات الأصابع ... ولكل شخصية

قواها الكامنة وجاذبيتها وتأثيرها "[36] , لذا يقال عنها : " هي مجموعة ميزات الإنسان الروحية والفكرية والجسدية, وميوله ورغباته , وتجاربه , وتدريباته, وطريقة حياته تأتي من الإرادة وتتأثر بالوراثة , والبيئة , والتربية "[37] , فكيف يكون لشخص معين نفوذ وسلطة, وهيمنة على الأخرين بمحياه أو بطريقة كلامه فيسلب عقول وقلوب كل من حضره وسمعه , ومن أين انبثقت مظاهر قوته ونفوذه ؟ فيجيب بول جاغو[38] في كتابه سحر الشخصية عن هذه الأسئلة , إذ يرى أن لكل شخصية سحرها , وهذا السحر نتاج من العنصر الحيوي (البيولوجي) , وعنصر المظهر الخارجي (الهيكل الجسماني , والنظرة , والموقف , والصوت, والكلام الموحى) , والعنصر النفسي الذي لا يرى , وهو القائم على النشاط الروحي في مختلف مناحي الحياة العقلية والعاطفية , والمعنوية , وعنصر التوازن والانسجام الناشئ عن الاستقامة , والنبل الأخلاقي , فسلطة الشخصية وسحرها عند بول تنقسم في تأثيرها على قسمين هما :

القسم الأول : السلطة المادية المتمثلة بالمظهر الخارجي وملاحا يلحق به من الصفات الظاهرة للشخص.

القسم الثاني : السلطة الروحية تلك السلطة الخفية , وتكون أما مؤقتة التي يمتلكها الأشخاص أثناء توليهم المناصب , وسلطة روحية حقيقية التي لا تعتمد على الموهبة , أو العائلة , أو الشهرة , أو حتى الانجازات[39] إنمّا "هي تلك الطهارة الداخلية التي تولد الحقيقة , ومنها تنبع القوة كلها"[40] , فسلطة الشخصية : ذاك المزيج المادي المعنوي- المظهر الخارجي والطاهرة الداخلية- الذي لا يمكن فصلهما ,ومن ثم يكسبها صفاتها المنمازة بها دون غيرها , لذا عدت حجة النموذج من الوسائل التعبيرية " مؤسسة على حجة السلوك باعتبار السلوك قدوة تستوحي من الاشخاص أو الجماعات أو الأفكار ... تؤكد قيمة الأفعال , وذلك كميل طبيعي في الناس نحو الاقتداء بنماذج معينة حيث تعتبر في القول الحجاجي مقدمات تستخلص منها نتائج معينة تؤدي إلى امتداح سلوك معين"[41]وقد تمثلت سلطة الأنموذج الشخصي للسيدة زينب (عليها السلام) , بعدة أبعاد نذكرها بالترتيب الآتي:

1: سلطة الأنموذج الشخصي في نفسها .

2: سلطة الأنموذج الشخصي للرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

يقوم الحجاج على مبدأ التواصل والاقناع لذا يعتمد التواصل اللغوي, و ما يصحبه من انفعالات صوتية وحركية زيادة في بيان المعنى وهذه الأخيرة تصنف ضمن التواصل غير اللغوي ,وله دور هو الآخر في الحجاج إذ يصف (بيردوسل) التواصل اللفظي ونظيره غير اللفظي بأنهم بنية تحتية أساسية لنُظم التواصل , وهما متعالقان معاً , إلى جانب تعالقهما مع نُظم أخرى مشابهة من طرائق التواصل الحسية[42], وقد دخلت الدلالات غير اللفظية في الدرس اللساني الحديث .

ويرى ابن الطفيل أن الأنسان إذا" احتاج أن يعرف غيره ما في ضميره أو مقصوده بضميره استعمل الإشارة أولاً في الدلالة على ما كان يريد إذا كان من يلتمس تفهيمه بحيث يبصر إشارته , ثم استعمل بعد ذلك التصويت"[43]وهذا ما ارتكزت عليه السيدة في بداية خطبتها فقد اعتمدت غير الملفوظ قبل الملفوظ بإيماءة عجيبة محاولةً منها أن تستقطب الحشود من حولها للاستماع إلى ما تقوله وتفهيمهم إياه, فكانت تلك الإيماءة عبارة عن وحدة لغوية متكاملة فُهم منها الانصات يقول بشير بن خزيم الأسدي" أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس , وسكنت الأجراس"[44] ففهم الايماءات والحركات قبل المتلقي عملية صعبة إذا فصلت مجموعة العناصر عن سياقتها التي تتحكم إليها " فإذا تحقق انسجام بين الإشارات والهيئات والحركات المصاحبة للكلام والكلام نفسه , ثم كانت العناصر المتقدمة مما يتفق , وهذا الانسجام تحقق الفهم والتأثير الإقناع , وإلا فقد الكلام والمتكلم كلاهما أي قيمة تذكر"[45] وقد استمدت السيدة قوتها الحجاجية من مكانتها الرمزية والعلمية والاجتماعية , وهذا يتطلب من الشخص معرفة قدراته الشخصية وفعاليتها , وكيف يستفيد منها في توجيه خطابه , وتأثيره على المقابل بصفات شخصية حقيقية غير مصطنعة من أجل موقف معين " فجوهر الشخصية هو أن تكون أنت دائماً نفسك في أفضل حالاتها ... فأن أكثر الناس تأثيراً لا يغيرون شخصيتهم بين ظرف وآخر... وإنهم يتصلون بالعالم بكامل ذواتهم قلباً وقالباً"[46] , فقد ظهر تأثيرها جلياً عندما خطبت بين جموع الناس في طرقات الكوفة , وهي في حالة الأسر والأعداء قد احاطوا بها من كل جانب فقد بقيت ثابتة الموقف لم تضعف ولم تغيير من شخصيتها القيادية في حماية ركب السبايا والدفاع عن موقف أخيها الامام الحسين (عليه السلام) , فقد أظهرت شجاعة لا مثيل لها بلسان فصيح وبخطاب مؤثر ,من دون وجلٍ أو خوف إذ نادت الجموع المتجمهرة بنداء (يا أهل الكوفة, يا أهل الختل والغدر) , وهذا النداء في ذاك الموقف كافياً لوحده أن يبين سلطة المرسل , فقد أنزلت أهل الكوفة القريبين منها وقت خطابها منزلة البعيد ؛لانحطاط درجتهم عندها لشنيع فعلتهم , وما اتصفوا به من صفات تجعلهم بعيدين عن طريق الحق, بدليل قولها :"يا أهل الختل والغدر" ويبدو ان هذا التركيب (يا + أهل) الذي عمدت إليه السيدة (عليها السلام) القريب من التركيب القرآني , إذ ورد أربع عشرة مرة بمواضع مختلفة بسياقات دالة على الزجر والتحقير , والتعنيف وإيقاظ الضمائر التي أصرت على الظلم , واستلاب حقوق الآخرين, كذا نداء المكين بالمكان فلم تخاطبهم بـــ (يا معشر الناس) , أو (يا معشر المسلمين) , لما يمثل لها هذا المكان (الكوفة) , من ابعاد نفسية , وقومية " فالمكان دون سواه يثير إحساساً بالمواطنة؛ وإحساساً أخر بالزمن ,

والمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه" [47]فالأنسان يقبع في بوتقة المكان وتشكل الاماكن المحيطة به هاجساً له , وهويته هي التي تحدد مكانه الذي يثيره بالتحديد , بل أصبحت جزءاً من حياته[48] , ولا يمكن الاستغناء عنها , أو تجاهلها حيث أن المكان يبرز الهوية الثقافية , وذكر المكان في أي نص أدبي يعبر عن الممارسة الواعية للمنشئ , وما يتمتع به من امكانيات تجعله منمازاً عن غيره [49], وفي هذا الجانب يقول الدكتور ياسين النصير :"إن المكان عندنا ... ليس بناءً خارجياً , ولا حيزاً محدد المساحة , ولا تركيباً من غرف واسيجة ونوافذ, بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما"[50] فذكر السيدة للمكان قد اختزل تاريخاً كبيراً ؛ لا يمكن لأحد نكاره , فقد عاشت في هذا المكان في عهد خلافة أبيها الأمام علي(عليها السلام) ,أميرة , واليوم تدخله أسيرة مسبية , كذلك أيقاظ الوعي المجتمعي للكوفة , وتذكريهم بماضيهم المخزي , فقد صدر الغدر منهم عدة مرات يوم صفين , وكذا بعد استشهاد الامام (عليه السلام) , كيف بايعوا الامام الحسن بعده وخذلوه , وعنما خرج الأمام الحسين (عليها السلام) لحرب معاوية خذلوه وقعدوا عن نصرته , واليوم أنا كريمة رسول الله , أدخل هذا المكان , وعلى هذا الوضع , ولم تحركوا ساكناً , فالمكان يتخذ بُعداً نفسياً فيكون محور الاهتمام عند توظيفيه في العمل الفني, وهذا الاتصال لابدَّ من كونه فعالاً .

وقد اشارت الدراسات الحديثة إلى أن النجاح الذي يحققه الإنسان يرتبط بقدرته على الاتصال الفعال مع الاخرين , من خلال نقل رسائله وافكاره وآراءه بكل احترافية وثقة[51] , فمعرفة الشخص بقدراته وطاقته هي المحدد الرئيس في بيان سلطته , وهذا ما حدده بيرمان عندما ربط حجة النموذج بالشخص , وقد اتسعت دائرة هذا المفهوم عند السيدة زينب (عليها السلام) , , فأثبات الفارق بين المُلقي , والمتلقي مدعاة لبيان قوته وسلطته , وقد اثبت السيدة زينب هذا الفارق من بداية خطبتها بقولها: " الحمد لله والصلاة والسلام على أبي محمد وآله الطاهرين" , فذكر الانتساب إلى الرسول هذا بنفسه حجة تفحم المقابل بها , ولا تدع له طريقاً للمناورة , فكما لا يمكن لأحد التطاول , أو النيل من مقام الرسول ومكانته كذا الأمر لها فهي أبنته فـــ " المرء يحفظ في ولده"[52] , ووضع الفارق أحد شرائط نجاح المتكلم في خطابه[53] عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل قائماً على مبدأ التصديق الذي يتفرع في جانبه التبليغي , أن يكون الكلام لداع يدعو إليه, إما في اجتلاب نفع ,أو دفع ضرر , أو يأتي به في موضعه"[54] , واثبات الفارق قد كررته السيدة بقولها:" وأي كريمة له أبرزتم , وأي حرمة له انتهكتم" فالكريمة أبنت الرجل " وكل شيء يعز يُكرم عليك فهو كريمك وكريمتك" [55] فكيف للشيء المُكرم المصون أن يُبرز ويكون على مرأى الجميع , لذا قرنت السيدة لفظ الابراز مع الكريمة ولفظ الانتهاك مع الحرمة , وهذه القيم يستعملها المتكلم في حجاجه كي يبني عليها استدلاله , لكونها نافعة فيحمل النفوس على التأثر بالقول نظراً لقدرتها على خدمة الجوانب العقلية من العملية الحجاجية [56], وقد آثرت السيدة (عليها السلام) في استعمال مثل هذه القيم الحجاجية لأن القيم الأخلاقية عند العرب تمثل المرتكزات الاساسية للشخصية العربية , وذكر القيم محاولة في ايقاظ الشخصية العربية في نفوس القوم المدعين العروبية.

الخاتمة

1ـــ اتساع مفهوم الحجاج فلم يعد حكراً على الدراسات البلاغية , وإنّما يُنظر إلى بنية الحجاج في إطار لساني , لأنه خطاب لساني تداولي .

2 ــ الخطاب , والسلطة , والحجاج , ثلاثية متفرقة تجمعها الكفاءة التداولية للمتكلم .

3ـــ لم يعد مفهوم السلطة محصوراً بفكرة إصدار الأوامر من جهة عليا إلى أدنى , وإنمّا السلطة اليوم تتخذ أشكالاً وأبعاداً مختلفة تتمثل بسلطة الخطاب وسلطة الأنموذج الشخصي وغيرها.

4ـــ لم تكن هذه الدراسة الحجاجية إلاّ لكشف التوليفة البنائية لخطبة السيدة (عليها السلام) المليئة بالأنساق المعرفية والحجاجية التي قلَّ نظريها بواقع المقام الذي قيلت فيه.

5ـــ حشدت السيدة (عليها السلام) الأساليب الإقناعية والحجاجية على طوال خطبتها ولم تترك للمستمع فرصة للتنصل , وإنّما اجبرته على الإذعان والإقرار .

6ـــ الاحتجاج بالدليل شغل مساحة واسعة من خطبتها وتوظيفيه توظيفاً سليماً هذا يدل على سلطتها اللغوية العالية وتمكنها من ادواتها اللغوية التي برزت على طوال الخطبة .

الهوامش

1 : اللغة والسلطة , نورمان فيركلف, ترجمة , محمد عناني , 69.
2 : الحجاج في البلاغة المعاصرة , محمد سالم محمد , 107-108.
3 : الحجاج في التواصل , فليب برطون, 22-23

4 : ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة , محمد سالم محمد , 107 .
5 : استراتيجيات الخطاب , عبدالهادي بن ظافر الشهري, 233.
6 : المصدر نفسه , 226.
7 : خصائص الحروف , حسن عباس, 132.
8 : ينظر :لسان العرب , ابن منظور , 3407 .
9 : ينظر : استراتيجة الخطاب الحجاجي , دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية , بلقاسم دفة , 492.
10 : ينظر : الأصول , ابن السراج , 113/1.
11 : لسان العرب , ابن منظور, 2138.
12 : ينظر : بلاغة الأقناع , عبد اللطيف عادل,208.
13 : البرهان في وجوه البيان , أبو الحسين اسحاق بن سليمان بن وهب الكاتب ,94.
14 : ينظر : بلاغة الاقناع , د. عبداللطيف عادل ,210.
15 : الحجاج والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي , أ.د رجاء عجيل الحسناوي 37 .
16 : ينظر : خصائص الحروف , 95.
17 : ينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة أنموذجا- عيسى تومي , 148.
18 : مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية, السعدية صغير , 301.
19 : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه , سامية الدريدي , 172.
20 : ينظر : ينظر اللغة والحجاج , ابو بكر العزاوي , 20 , وينظر : البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية (مجلة دبي الثقافية نموذجاً), جليلة بت سعيد , 199.
21 : السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية – بوسلاح فايزة , , 119.
22 : العوامل الحجاجية في اللغة العربية , د. عز الدين ناجح , 124.
23 : المصدر نفسه : 64.
24 : كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة (مقاربة تداولية) , كميلة واتيكي , 265.
25 : الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور , ابن الأثير , 137, تح: د. مصطفى جواد .ود. جميل سعيد .
26 : الحجاج ,اطره ومنطلقاته وتقنياته , عبدالله صولة , 346.من خلال مصنف في الحجاج – الخطبة الجديدة لبيرلملن وتيتيكاه – ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم , إشراف : حمادي صمود .
27 : ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه , سامية الدريدي , 69.
28 : السلالم الحجاجية في القصص القرآني-مقاربة تداولية- بوسلاح فايزة , , 185.
29 : ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , ابن رشيق القيراوني , 2/ 61.
30 : الميزان في تفسير القرآن , محمد حسين الطباطبائي,336/12.
31 : استراتيجيات الخطاب , مقاربة لغوية تداولية , عبدالهادي بن ظافر , 58.
32 : التبيان في تفسير القرآن , الطوسي , 167/5.
33 : مقتل الحسين (عليها السلام) المسمى باللهوف في قتلى الطفوف , علي بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت 664هـ) , 87-88.
34 : ينظر : الحجاج في الشعر , 68.
35 : ينظر : نقد النص , علي حرب ,199.
36: اسرار الشخصية المؤثرة , عاطف عمارة,13 .
37: كيف تكتسب قوة الشخصية ,هادي المدرسي , 14.
38: ينظر : سحر الشخصية ,بول جاغو ,17
39 : ينظر , الأسرار الجديدة الكاريزما , د. دولانج , 7-9.
40: كيف تكتسب قوة الشخصية , هادي المدرسي,12.
41: مرتكزات الحجاج : سليمة محفوظي : http: //www.anfasse.org
42 : لغة الجسد في التراث العربي: د. خالد عبد الرؤوف الجبر: 16 .
43 : ابن طفيل , أبو بكر محمد بن عبدالله حي بن يقظان, تحليل ودراسة : جميل صليبا وكامل عياد ,135,
44 : مقتل الحسين (عليه السلام) المسمى باللهوف في قتلى الطفوف , علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني ت 664هـ , 86.
45 : لغة الجسد في التراث العربي: د. خالد عبد الرؤوف الجبر: 27
46: كيف تكتسب قوة الشخصية , 21.
47 : الرواية والمكان , ياسين النصير, 5
48 : ينظر : شعرية المكان في الرواية الجديدة ,خالد حسين ,70-73 .

49 : ينظر , إشكالية المكان في النص الأدبي ,ياسين النصير, 55
50: المصدر نفسه , 8
51 : مهارات التواصل ,موسى عساف 17 .
52: بحار الأنوار, محمد باقر بن محمد تقي المجلسي , 28: 302
53 :ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة , 76.
54:اللسان والميزان , طه عبد الرحمن , 247 .
55 : لسان العرب , ابن منظور , 3862.
56 : ينظر : حجاجية القيم في الخطاب السياسي : كمال بوضي , مدونات الجزيرة , blogs.aljazeera.net

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن طفيل , أبو بكر محمد بن عبدالله حي بن يقظان, تحليل ودراسة : جميل صليبا وكامل عياد , ط5, مطبعة جامعة دمشق 1962م .
2. استراتيجيات الخطاب , مقاربة لغوية تداولية ,عبدالهادي بن ظافر الشهري, ط1, دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت –لبنان .
3. الأسرار الجديدة الكاريزما, كيف تكتشف قواك الخفية وتطلق لها العنان , د. دو لانج , ط1, مكتبة جرير 2011م.
4. اسرار الشخصية المؤثرة , عاطف عمارة, سلسلة المكتبة السيكولوجية (2), الحرية للنشر والتوزيع , الكويت
5. إشكالية المكان في النص الأدبي , ياسين النصير, دراسات نقدية , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1986.
6. الأصول في النحو , ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بـــ0 (ابن السراج) , تح: محمد عثمان , ط1, مكتبة الثقافة الدينية , بور سعيد – القاهرة , 1430هـ- 2009م.,
7. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة , دار المعرفة الجامعية , 20002م.
8. بحار الأنوار, الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي , ط2, مؤسسة الوفاء , بيروت - لبنان , 1403هـــ - 1983م.
9. البرهان في وجوه البيان, أبو الحسين اسحاق بن سليمان بن وهب الكاتب , تح: د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي , مطبعة العاني , بغداد , 1967م.
10. الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة أنموذجا- , عيسى تومي , رسالة ماجستير , جامعة محمد خيضر –بسكرة , الجزائر , 2015م.
11. البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية (مجلة دبي الثقافية نموذجاً), جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمي , رسالة ماجستير سلطنة عمان – جامعة نزوى , 2016م.
12. بلاغة الإقناع في المناظرة , د. عبداللطيف عادل , ط1 منشورات ضفاف الجزائر 2013م.
13. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور , ابن الأثير , 137, تح: د. مصطفى جواد .ود. جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي , 1956.
14. الحجاج ,اطره ومنطلقاته وتقنياته , عبدالله صولة , 346.من خلال مصنف في الحجاج – الخطبة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه – ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم , إشراف : حمادي صمود , كلية الآداب منوبة , تونس 1998م.
15. الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر, محمد سالم محمد, ط1 , دار الكتاب الجديدة المتحدة , بيروت –لبنان 2008م.
16. الحجاج في التواصل , فليب برطون, ترجمة محمد مشبال و عبدالواحد التهامي العلمي ,ط1, المركز القومي للترجمة ,2013م.
17. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه , سامية الدريدي , ط2, عالم الكتب الحديث , إربد –الأردن 2011م,
18. الحجاج والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي , أ.د رجاء عجيل الحسناوي , جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية , مكتبة العلامة ابن فهد الحلي ,ط1, كربلاء المقدسة –العراق 1436-2015م.
19. حجاجية القيم في الخطاب السياسي : كمال بوضي , مدونات الجزيرة , blogs.aljazeera.net

20. خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس , منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1998م.
21. الرواية والمكان ؛دراسة المكان الروائي, ياسين النصير , دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع , 2010م .
22. سحر الشخصية ,بول جاغو , ترجمة , عبداللطيف شرارة –دار بيروت- 1959.
23. السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية- بوسلاح فايزة , اطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة وهران 1 أحمد بن بلة – الجزائر ,2014-2015م .
24. شعرية المكان في الرواية العربية , خالد حسين , مؤسسة اليمان – الرياض 1421هـ.
25. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , أبو علي الحسن بن رشيق القيراوني(ت 456هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد , ط3, مطبعة السعادة , مصر ,1383هـ- 1963م.
26. العوامل الحجاجية في اللغة العربية, د.عز الدين الناجح, ط1 , دار النهى صفاقس –تونس , 2011م.
27. كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة (مقاربة تداولية) , كميلة واتيكي, ط1, دار قرطبة للنشر والتوزيع, تماريس –المحمدية , 2004.
28. كيف تكتسب قوة الشخصية ,هادي المدرسي , ط1 , الناشران المركز الثقافي العربي _ المغرب , والدار العربية للعلوم بيروت –لبنان .
29. لسان العرب , ابن منظور, تحقيق : عبدالله علي الكبير , ومحمد أحمد حسب , وهاشم محمد الشاذلي , دار المعارف – القاهرة.
30. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, طه عبد الرحمن , المركز الثقافي العربي الرباط- المغرب , ط1 , 1998م.
31. لغة الجسد في التراث العربي: د. خالد عبد الرؤوف الجبر: 16 :مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات – العدد السادس والثلاثون (2) حزيران 2015
32. اللغة والحجاج , أبو بكر العزاوي , ط1 , دار العمدة في الطبع , 2006.
33. اللغة والسلطة , نورمان فيركلف, ترجمة , محمد عناني, ط1 , المركز القومي للترجمة , القاهرة , 2016.
34. مرتكزات الحجاج : سليمة محفوظي : http: //www.anfasse.org
35. مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية, السعدية صغير , كلية الآداب ,https:// revistas.uca.es
36. مقتل الحسين (عليه السلام) المسمى باللهوف في قتلى الطفوف , علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني ت 664هـ , 86, منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ط1 , بيروت – لبنان, 1993م .
37. مهارات التواصل السياسي , موسى عساف , سلسلة كتيبات برلمانية , معهد البحرين للتنمية السياسية 2016م.
38. الميزان في تفسير القرآن , محمد حسين الطباطبائي,ط1 المحققة , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1417هـ- 1997م.
39. نقد النص , علي حرب ,ط4, المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء – المغرب .